تربية الطفل

الجزء الأول

إعداد
صالح بن محمد الربيعة

مصدر هذه المادة:



دار القاسم

إهداء

= إلى والدتي الغالية.

= إلى زوجـتي وأبنـائي وبنـاتي وإخـوتي وأخواتي.

= إلى كل المربيين والمربيات.

= إلى كل من أســـــهم برأيه في هـــــذا الكتاب.

= إلى الأخ العزيز الأســـــــــــتاذ/ فهد بن محمد الــوليعي الــذي اســتثار لــدي دافع الكتابة في هذا الموضوع المهم.

= إلى كل هؤلاء أهدي مادة هذا الكتاب.

* * * *

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصــلاة والســلام على خير من ربى وعلم نبينا محمد.

أما بعد:

فإن تربية جيل إيمـاني قـادر على قيـادة البشرية إلى الخـير والفلاح لا ولن يتـأتى إلا بتربية أطفالنا تربية إســلامية صـحيحة على ضـوء ما جـاء في القـرآن الكـريم والسـنة النبوية المطهـرة، مع الاســتنارة بما أفرزته الدراسات والأبحـاث من حقـائق ونظريـات تزيد من قدرتنا على فهم الكيفية التي يجب أن نمارس بها تربية أبنائنا.

ولعل هذه التلميحـات في تربية الطفل – من سن عشر ســـنوات فأقل – تســـتثير اهتمامنا لمزيد من الفهم والبحث في أسرار التربية بما يعيننا على تحقيق النجـاح والفلاح لأبنائنا وأمتنا.

والله أســـــأل أن يوفقنا جميعًا لما فيه الخير والصلاح.

صالح بن
محمد الربيعة
المجمعة
ص.ب1122

التلميحة الأولى:
كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته

قـال الله تعـالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ **[التحريم]**.

وقال ﷺ: «**ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**» **[رواه مسلم]**.

وعن عبيدِ الله بن زياد عَادَ معقلَ بن يسار في مرضه الذي مات فيه فقال له معقل: إني محدثك حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ؛ سمعت النبي ﷺ يقول: «**ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يَحُطْها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة**». **[رواه البخاري]**؛ فالشارع الحكيم قد جعل المسؤولية الأولى في تربية الأبناء على الوالدين؛ مما يعني ضرورة سعي الأسرة إلى توفير البيئة المناسبة لينشأ

الأبنــاء نشــأة إيمانية تحقق النجــاح والفلاح في الــدنيا والآخــرة، وقد وعد الله ســبحانه وتعـــالى من أدى هـــذه الأمانة على وجهها بالأجر العظيم وتوعد من ضيعها بالعقوبة.

فيا أيها الآبـــاء هل أنتم مســـتعدون لأداء الأمانة وللسؤال عنها يوم القيامة؟

الإرشادات:

* استعن بالله على أداء هذه الأمانة.

* اجعل نيتك خالصة لوجه الله تعــــــالى وأنت تجاهد في تربية أبنائك حــتى لا تحــرم الأجر.

* اصــبر وصــابر فالتربية شــاقة وطريقها طويل جدًا.

* تيقن أن أي إهمال أو تقصــير في تربية أبنائك فإنك أول من يــدفع الثمن شــقاءً في الدنيا وعذابًا في الآخرة.

* تـــذكر أن المســـؤولية مشـــتركة بين الأبوين، فلا يتخلى أحدكما عنها.

* أكثر من الدعاء لــذريتك وألح على الله

في ذلك.

* جدد النية وتعهدها تجاه تربية أبنائك.

* * * *

التلميحة الثانية:
كل مولود يولد على الفطرة

يولد الإنسان مفطورًا على الاستقامة، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ **[الروم]**.

ويقول عليه الصلاة والسلام: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**». **[رواه البخاري]**.

والفطرة تعني: الإيمان بالله تعالى والإقرار بربوبيته والميل إلى الخير والبعد عن الشر؛ وهذا فيه إشارة واضحة لأثر التنشئة الأسرية والاجتماعية على الطفل، وأن الإنسان قد جبل على الاستقامة، ويكون كذلك بإذن الله إذا توفرت له تربية سليمة صحيحة، والحقيقة السابقة تجلب الطمأنينة في نفس الوالدين تجاه صلاح الأبناء؛ شريطة القيام بمسئولياتهما تجاه

تربيتهم.

الإرشادات:

* الطفل أرض خصــبة؛ فــازرع فيها كل خير وستجني بإذن الله أطيب الثمر.

* استثر تفكـير طفلك تجـاه هـذا الكـون وخالقه وفضله ونعمه؛ وذلك بطرح الأسـئلة المناسبة مثل: من الذي ينزل المطر؟ ومن الذي ينبت العشب؟

* اسـتثمر الأسـئلة الـتي يطرحها طفلك عن الأشـياء الـتي يراها كالشـمس والمطر والجبــال.. إلخ؛ لشد تفكــيره إلى الخــالق سبحانه وتعالى.

* احرص على توفـير بيئة إيمانية صـالحة لطفلك داخل أسـرته فلا يـرى إلا خـيرًا ولا يسمع إلا قولاً طيبًا.

* يتـــــأثر الطفل بعوامل خـــــارج بيئته الأسرية، فكن صمام الأمـان ضد المـؤثرات السـلبية؛ وبخاصة قرنـاء السـوء والأمـاكن المشبوهة.

* إذا حـــدث أن رأى الطفل أو تعـــرض لأمر ســـــيئ فناقشه فيه ووضح له موقف

الإسلام منه.

* كن شــديد الاهتمــام بتربية أبنائك في مرحلة الطفولــة؛ فهي مرحلة التأســيس، فكيف تريد أن يكون الأساس؟

* * * *

التلميحة الثالثة:
القدوة جوهر التربية

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ **[الفرقان]**.

ويقـول الله عز وجـل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ **[الأحزاب]**.

تعد القدوة من أهم وسائل التربية؛ حيث إن غريزة الطفل تدفعه إلى التقليد والمحاكاة؛ فالطفل في سنواته الأولى يعتقد أن كل ما يفعله الكبار صحيحًا، وأن والديه هما أكمل الناس وأفضلهم، ولهذا فهو يقلدهما في كل ما يفعلانه؛ حيث إن اقتناعه بالأفعال المشاهدة أمامه أقوى بكثير من تلك التي يسمع عنها.

فيا ترى كيف سيكون الحال إذا مارس الأبوان أو أحدهما سلوكًا خاطئًا؟ المؤكد أن الطفل سيبقلد ذلك؛ خاصة وأنه في سن لا

يمـيز فيها بين الخـير والشـر؛ إذ إن الطفل يبـــدأ في المحاكـــاة في الســـنة الثانية من عمـــره تقريبًـــا، ولن يقف الأمر عند التقليد وحســــــب؛ بل ســـــتتكون لديه قيمًا توجه سلوكه في المستقبل، وسيكون إزالة القيم غير المرغوب فيها عند الكبر عسيرًا جدًا.

ومع حــرص كثـير من الآبــاء على صـلاح أبنــائهم فقد اقتصـرت أسـاليب بعضٍ منهم في محاولة الإصــــــلاح على الإكثــــــار من العبارات التوجيهية والجمل الإرشــادية، وقد غــــــاب عنهم أن التربية بالقــــــدوة أفضل الأساليب التربوية فعالية وأبلغها تـأثيرًا على سلوك الطفل.

ألم تســـمع عن ذاك الأب الـــذي أعيـــاه التعب في تربية ابنه مع ظنه أنه بذل جهودًا طيبة في سـبيل تربية ولـده تربية سـليمة؛ وإذا تـــأملت في مســـلكه وجـــدت فيه من المخالفات ما يجعله مثـالاً للقـدوة السـيئة؛ فكيف يصلح الابن؟!

يقـــول عز من قائـــل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـــوا لِمَ تَقُولُـــونَ مَا لا تَفْعَلُـــونَ**﴾ **[الصف]**.

ويقـول سـبحانه: ﴿**كَبُرَ مَقْتًا عِنْـدَ اللـهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ**﴾ **[الصف]**.

وتأمل في قـول عمـرو بن عتبة لمـؤدب ولده: «ليكن أول إصلاحك لولـدي إصـلاحك لنفسك؛ فإن عيونهم معقـودة بك؛ فالحسن عنـــدهم ما صـــنعت، والقـــبيح عنـــدهم ما تركت».

الإرشادات:

* احـــرص على فعل وقـــول كل ما هو طيب أمام الأطفال.

* إن كنت ممن ابتلي ببعض من الممارسات الخاطئة، فـاحرص على التخلص منهـــا، وحـــتى يتم لك ذلك فلا تفعلها أمـــام أبنائك مطلقًا.

* إذا قـــدر أن أحد أبنائك شـــاهدك وأنت تفعل خطأً، فـاعترف فـورًا بخطئك موضـحًا أنك تســعى إلى التخلص منه وأنت صـــادق في ذلك.

* اتبع القـــول بالعمـــل؛ فتوجيهك لأبنائك بأمور لا تلتزم أنت بها يجعلهم يعيشـون في حالة من الاضـطراب يفضي إلى شخصـيات

غير متزنة.

* اتخذ من رسول الله ﷺ قــدوةً لك حـتى تستقيم قدوةً حسنةً لأولادك.

* قلل من الوقت الذي يبقى فيه الطفل مع الخــدم؛ وخاصة غــير المســلمين, ونبهه إلى ما يقعون فيه من مخالفات.

* تذكر أنك لست القدوة الوحيد لطفلك؛ فهو يتأسى بـآخرين: «العم، الخـال، الجـار، ابن الجار، الصـديق، الزميل في المدرسـة، والمعلم وغـيرهم»؛ فحـاول أن تقـترب من هذه القدوات؛ لتعرف الحسن منها فتطمئن إليه, والسيئ فتَحُدَّ من تـأثيره على سـلوك طفلـك؛ وذلك بإبعـاده عنه إذا كـان ممكنًـا, وبتبصـير ابنك بالسـلوكيات السـيئة وعاقبة ممارستها.

* احــــرص على الالتحـــاق بـــالبرامج والحلقات التدريبية المناسبة في المجــالات التربوية والدينيـــة؛ لتكتسب المهـــــارت الضـرورية الـتي تمكنك من امتلاك القـدرة على التربية الصحيحة.

* ثقف نفسك تربويًا بكـــــــثرة الاطلاع

والاستماع من المصادر المختلفة.

* * * *

التلميحة الرابعة:
مخ الإنسان يتكون في السنوات الأولى من عمره

تتحـــدد كفـــاءة المخ الأدائية إلى درجة كبـــيرة خلال الســـنوات العشر الأولى من حيـــاة الإنســـان؛ وبخاصة في الســـنتين الأوليـتين؛ حيث ينمو مخ الطفل في السـنة الأولى والثانيـــة, ليبلغ أقصى قـــدرة له في نهاية الســنة الثانيــة, ويحـدد مســتوى تلك القـــدوة مســـتوى البيئة الـــتي يعيش فيها الطفل, وبخاصة بيئته الأسرية.

ولهــذا جــاءت الأبحــاث العلمية الحديثة لتؤكد عدم صحة المسلمات المزعومة التي يرددها البعض؛ كقـــولهم مثلاً: «هـــذا طفل صـــغير ما يعقل» أو: «هـــذا طفل لا يعي الأشياء التي يراها»... إلى آخره. كما أكدت الأبحـــاث المشـــار إليها أن الطفولة مرحلة حاســمة تســتوجب ضــرورة العناية الفائقة بتنشـئة الطفل خلالهـا, وتوفـير البيئة الغنية بمختلف الأنشـطة المشـروعة الـتي تجعل الطفل يمتلك المعـارف والقيم والمهـارات الـــتي يحتاجها ليعيش حيـــاة الأســـوياء بل

والمبدعين، وهذه الحقيقة تعــني أن الطفل يتفاعل مع البيئة ويتأثر بخيرها وشـرها على حد ســواء, دون أن يمتلك القــدرة الكافية على التمييز في هذه السن المبكرة، وليس هـذا فحســب؛ بل إن أي تقصـير في رعاية الطفل سـتؤدي حتمًا إلى تقلص في كفـاءة المخ لديه.

ولعل معرفتنا بهـــــــــذه الحقيقة تجعلنا نستســهل كل صــعب في ســبيل تجــنيب أطفالنا كل ما يــؤثر ســلبًا على قـــدراتهم العقليــة, وتهيئة الوســائل والأســاليب الــتي تساعد على امتلاك فلـذات أكبادنا لقــدرات عالية تمكنهم من القيـــــام بمســـــئولياتهم وأعبـــائهم المســـتقبلية, ومواجهة مشـــاق الحيـــاة بصـــبر وجلد في زمن كـــثرت فيه الفتن وتعاظمت فيه المحن.

الإرشادات:

* احرص على اغتنام كفـاءة المخ العالية في العشر سنوات الأولى؛ لإكســاب الطفل القيم والمهــارات المرغوبــة؛ حيث إن هــذا ســـيحدد درجة كفـــــاءة المخ بعد مرحلة الطفولة.

* اعلم أن تـــــــأثر الطفل بما حوله في السـنتين الأوليـتين أشد مقارنة بغيرها من سنوات الطفولة اللاحقة.

* شـــجع طفلك على حفظ ما تيسر من القرآن الكريم والسنة المطهرة؛ فإنه يقوي ملكة الحفظ عنده ويساعده في إتقان لغته الفصحى.

* وفر للطفل في هــذه السـنوات البيئة الـــتي تســاعد على إعمـــال الفكر وتنمية المـواهب كالمكعبات، الأشـكال الهندسـية، التركيبـات، الكتيبـات، والحاسـوب ببرامجه المتنوعة.. إلى آخره.

* اقـــرأ لطفلك القصص وشـــجعه على قراءتها إذا كان قارئًا؛ بخاصة قصص الأنبياء والصالحين، ويمكن توفيرها له مسموعة أو مرئية.

* شجع أي عمل مقبول يقــوم به الطفل وتجاهَلِ الأعمـال غـير المرغوبة في جو من الحرية المنضبطة.

* احــــذر من تعــــريض الطفل لمواقف

سيئة بحجة أنه صغير السن؛ فإنه سيسـجل هذه المواقف في قاموس سلوكياته ويعـده أمرًا مشروعًا.

* احـذر من تـرك ابنك لجليس السـوء؛ «التلفزيون والفيديو والحاسوب», إذا كانت مـوادُّه ليست منتقـاة وليست وفق الأسس الشـرعية والتربويـة، وحـتى مع المـواد السـليمة يجب ألا يجلس الطفل أمـام التلفزيون أكـثر من سـاعتين يوميًّا؛ حـتى لا يحرم من جلوسه معكم ومصاحبتكم, فضلاً عن ممارسـته للنشـاطات اللازمة لنمـوه الطبيعي.

* اعلم أن المخ يتنـاول غـذاءه من خلال منافذ متعـددة: «النظـر، اللمس، الشـم، السـمع، الـذوق», فاعمل على منع وصـول الغذاء الفاسد إليها.

* * * *

التلميحة الخامسة:
كل الأطفال أذكياء!

هـذا العنـوان ليس للإثـارة؛ وإنما لتبيـان حقيقة غفل عنها الكثيرون؛ فجميع الأطفال أذكيـاء، يقـول الله سـبحانه وتعـالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَـانَ فِي أَحْسَـنِ تَقْـوِيمٍ﴾ **[التين]**.

ويقول عز من قائل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾ **[الذاريات]**.

ومن يتعمق في فهم هاتين الآيتين يـدرك أن الله كـــرم ابن آدم, فأحسن خلقه ونفخ فيه من روحـــه, وأن الله لن يكلف إنســانًا غبيًا أو متخلفًا بعبادته واستخلافه في عمارة الأرض.

نــزل هــذا على محمد ﷺ قبل أكــثر من أربعة عشر قرنًـــا، وكــــان عليه الصـــلاة والسـلام يـوزع المهـام على صـحابته وفق ميــولهم وقــدراتهم، ثم تــأتي الدراســات والأبحاث المتـأخرة لتثبت أن الـذكاء متعـدد الأنواع: «الذكاء اللغـوي، الـذكاء الرياضـي، الـذكاء المنطقي، الـذكاء البصـري، الـذكاء

الحركي، والذكاء العاطفي...»، وتوجد هـذه الـــذكاءات المتعـــددة عند كل الأطفـــال العــاديين بنسب مختلفــة, وفي مســتويات تمكنهم من ممارسة دورهم في الحيـــــاة بشـــكل فعـــال، بما يعـــني أنه ليس بين الأطفال العـاديين أغبيـاء؛ حيث يمكن تنمية هذه الذكاءات أو بعضـها بكل يسر وسـهولة لدى الأطفـال؛ على أن يكـون التركـيز على الذكاء الذي نلحظ أن الطفل يميل إليه وهو فيه أكـــثر نجاحًـــا، ونســـتطيع معرفة ذلك ببساطة بمراقبة أقوال الطفل وأفعاله؛ فما يميل إليه أكثر فهو فيه أقــدر، أليس البعض يقول عن طفلـه: «جيد في الـبيت لكنه في المدرسة متعبنا»؛ لمـــــاذا هو متعبهم في المدرسة؟ وفي أي شيء هو متعبهم؟ وجيد في البيت في أي شيء؟

إن التأمل في هـــذه الأســـئلة وفيما قد يكون إجابة عنها يوصــلنا إلى حقيقة مفادها أن بعض الآبـاء والمـربين يـرى أن الإخفـاق في المــواد الدراســية وبخاصة الرياضــيات والقراءة والكتابة -يراه غباءً, ويغيب عنه أن نجـــاح الطفل في النشـــاطات المنزلية هو

ذكـاء ولكنه ذكـاء في مجـالات أخـرى غـير الـذكاء الرياضي واللغـوي؛ والـذي يمكن إذا أحسَنَّا تنميته واستثماره أن نحقق بإذن الله لأطفالنا النجاح الذي نطمح ويطمحــون إليه بما في ذلك النجـــاح المدرســي؛ فالـــذكاء ليس حصرًا على الذكاء الرياضي واللغوي.

إن نظرية الــذكاء المتعــدد تثبت أن نعت الطفل الـذي لم ينجح في القـراءة والكتابة أو الرياضيات أو الـذي لا يسـتجيب لنـداءاتنا بشــكل ســريع -بـــ «الغــبي»، الحيــوان، الفاشــــل...» كما يــــردد بعض من الآبـــاء والمــربين للأسف -هو أمر محــزن وشــديد الخطـــــورة على نفســــية الطفل وبنـــــاء شخصــيته بشــكل عــام؛ فالمؤكد أن الخلل ليس في عقل الطفــل, ولكن في أســلوب تعاملنا معه وطبيعة ما نكلفه به من نشـــــاطات لا تتناسب مع ما يميل إليــــه، فلنبحث عن الســبب في ضــعفه, ولنحــاول اكتشــاف مجــالات أخــرى نجح أو يمكن أن يحقق الطفل نجاحًا فيها؛ فالذكاء العــاطفي على سبيل المثال الـذي يتضــمن عـددًا من المهارات, منها الاهتمــام بتميـيز الانفعـالات

«غضب، فرح، توتر» وضــبط النفس، وفهم الذات، وفهم الآخـرين، والحمـاس، وتكـوين العلاقات -هو من أهم أنواع الــذكاء, وإذا تم تنميته لدى الطفل فإنه يساعد على تنشيط الأنواع الأخـرى للـذكاء؛ بما يـؤدي إلى بنـاء شخصية واثقة مثـابرة، ثم لنفكر بعمق فيما نريد من هؤلاء الأطفال؛ هل نريــدهم جميعًا عباقرة رياضيين أم أدباء مفـوهين؟ بـالطبع لا؛ نحن نريــــدهم قـــادرون على القيــــام بـأدوارهم في هـذه الحيـاة وفق ما ارتضـاه لهم خـالقهم؛ فما أحـوج أطفالنا إلى الرفق بهم ومســاعدتهم على إتقــان ما يحتاجونه من المهــارات, وتوفــير الملائم لقــدراتهم وميولهم من الوسائل والنشاطات؛ ليتمكنوا من ممارسة حياتهم بنجاح.

الإرشادات:

* اعلم أن الله كــرم الإنســان ونفخ فيه من روحه وأحسن خلقــه, ولا يــزال البشر يجهلـون الكثـير مما أودعه الله من قـدرات في هـذا الإنسـان؛ مما يحفزنا إلى السـعي والتشــوق لاكتشـاف ومعرفة كنه الإنســان المعجزة؛ يقول سـبحانه: ﴿**وَفِي أَنْفُسِكُمْ**

أَفَلا تُبْصِرُونَ [الذاريات].

* راقب نشاطات طفلك وارصد مجـالات تفوقه وأوجه إخفاقاته لتكتشف الأنشـــطة والبيئة الملائمة التي تكفل تنمية ودعم هذه الميــول والاهتمامــات وتوجيههــا؛ فمثلاً إذا رأيت الطفل يكـــثر من تفكيك وتـــركيب ألعابه وما يقع في يده من أجهـزة فهو دليل على أنه ذو اهتمامات فنية حركية وهكذا.

* احـــذر كل الحـــذر من نعت طفلك بألفـاظ وعبـارات مثـل: «غـبي، جاهـل، ما تفهم، لا يمكن تنفع في شيء»؛ إنها مدمرة وقاتلة يسـتجيب لها العقل البـاطن للطفل ويسـتقبلها كحقـائق, شـديدةُ التـأثير على شخصية طفلك وقدراته، فـانعت طفلك بما تريده أن يكون.

* اعلم أن إخفـــــاق طفلك في بعض المــواد الدراســية كالرياضــيات والقــراءة والكتابة ليس مؤشـــرًا على نقص ذكائـــه؛ فالذكاء أنواع متعددة, ليس الـذكاء الـذهني أهمهــا؛ فالــذكاء العــاطفي يعد أهم أنــواع

الـــذكاء وبتنميته وتطـــويره نســـاعد على تنشيط أنواع الذكاء الأخرى لدى الطفل.

* احرص على تنويع الأنشـطة والخـبرات التي يمارسـها ويتعـرض لها الطفـل؛ لتـوفر بـذلك الفرصة لمختلف أنـواع الـذكاء عنـده لتنمو وتتطـور؛ وإلا فـإن الـذكاءات الـتي لا يتـــوفر لها النشـــاطات المناســـبة والكافية ستضمحل بل ستضمر.

* لا تعط أهمية كبيرة مبالغاً فيها للنجـاح المدرســـي؛ لأن ذلك يـــؤدي إلى إحبـــاط الطفل إذا كان غير موفق دراسيًا, والأجدى من ذلك الاهتمـــام المتـــوازن بين النجـــاح المدرسي وبقية أنشطة الطفل الحياتية.

* اعلم أن أكثر أنواع الذكاء عند الأطفال مكتســـــــبة؛ بمعـــــــنى أنه يمكن تنميتها وتطويرهـــا؛ كالـــذكاء العـــاطفي والحـــركي والبصـــري, مما يعطي الثقة والقـــدرة على جعل الطفل بل كل الأطفال أذكياء.

* تأكد أن حاجة أطفالنا لأنـــواع الـــذكاء الأخرى خلاف الذكاء الذهني؛ تشتد في هذا العصر الذي كثرت فيه الاضطرابات والفتن

والمحن والتقلبـات الاقتصـادية والاجتماعية والسياسية؛ مما يستوجب إيلاء تلك الأنــواع اهتمامًا أكبر, ويعد الـذكاء العـاطفي أشـدها حاجة.

* اجعل طفلك ذكيًا عاطفيًا بتبصـــــــيره بتعـــــاليم دينه وما ينظم علاقته بربه وذاته ووالديه والآخـرين, وعـوده أن تكـون أقواله وأفعاله متوافقة مع الشـــريعة الإســـلامية السمحة.

* * * *

التلميحة السادسة:
تكامل التوجيه التربوي بين الأبوين ضرورة

يظهر روتين الحيــاة اليومية الكثــير من الاختلافــات بين الــزوج والزوجة في توجيه الأبناء؛ فعلى سـبيل المثـال حين ينهى الأب ابنه عن الـــذهاب إلى البقالة إلا بمعيتـــه، يفاجأ بأن الأم قد أرسلته دون علمه؛ لشراء بعض الاحتياجـات, وفي موقف آخر تتشـدد الأم في نـــوم أطفالها مبكـــرًا وفي وقت محدد، ولكن الأب لا يساعدها في ذلـك؛ بل قد تجد منه دعوة للتراخي في هذا الأمر.

إن مثل هـذه المواقف البسـيطة وغيرها مما هو أكــبر والــذي يحــدث في كثـير من الأســـر، تنقل جهـــود الآبـــاء من التكامل لتحقيق أهداف الشـراكة بينهما إلى التضـاد والاختلاف وتجعل أطفــالهم يعيشــون حالة من الاضـطراب الانفعـالي؛ نتيجة للتضـارب في مواقف الأبـــوين ويفقـــدون الثقة في آبـــائهم, مما يجعل فقد الثقة يتســـلل إلى نفوس الأطفال ليكون نواةً لبناء شخصـيات ضعيفة حائرة مترددة.

وإن مما يساعد بشـكل عـام على تكامل التوجيه الـــتربوي بين الـــزوج والزوجة أن يستمدا أساليبهما من المنهج الإسـلامي في التربيـــة, وأن يـــدركا أنهما وجهـــان لعملة واحـدة؛ يكمل أحـدهما الآخـر، وأن يعي كل منهما مسـؤوليته وحق الآخر عليـه؛ فالرجل هو قائد الأسـرة, عليه واجبـات وله حقـوق ويجب على الزوجة طاعته ما لم يتعد الحـــدود المشـــروعة في ذلـــك, وهـــذا لا يتعارض مع حقوقها وكرامتها التي كفلها لها الشارع الحكيم وفق مقتضى الفهم الصحيح للآية الكريمة التي يقول فيها عز من قائـل: ﴿**الرِّجَـالُ قَوَّامُـونَ عَلَى النِّسَـاءِ بِمَا فَضَّـلَ اللـهُ بَعْضَـهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُـوا مِنْ أَمْـوَالِهِمْ فَالصَّـالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللاتِي تَخَـافُونَ نُشُـوزَهُنَّ فَعِظُـوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْـرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُـوا عَلَيْهِنَّ سَـبِيلاً إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا**﴾ **[النساء]**.

وترتيبًا على ما ســبق فــإن الأبــوين قد تختلف آراؤهما عند توجيه أبنائهما, فإن كان

هـذا الاختلاف اختلاف تنـوع؛ بمعـنى أن كلا الرأيين صحيحان فإن الزوجة إذا وجدت من زوجها إصـــــــــرارًا على رأيه فليس لها معارضته؛ بل يجب عليها مسـايرته والحـال هذه.

ومما تجـــدر الإشـــارة إليه أن القوامة للرجل على المـرأة لا تعـني التسـلط بغـير حق؛ بل هي الرحمة والحنان والعطف، وإن هـــذه القوامة الـــتي شـــرعها الله للرجل جعلت للأســرة قائـــدًا يحكمها بالحســـنى ويـــرعى شـــؤونها وينفق عليها ويتـــولى الإشـــراف والمشـــاركة في تعليم أفرادها وتوجيههم لما ينفعهم.

الإرشادات:

* يتوجب على الأبـوين التفـاهم والاتفـاق على نهج تكاملي مبني على مبادئ شـرعية صـحيحة تضـيق من احتمـال الاختلاف عند التعامل مع الأبناء.

* الإكثـــار من الحـــوار والنقـــاش بين الوالـــدين حـــول موضـــوعات تتعلق بتربية الأبناء بطريقة متأنية وهادئة, مرشـدهم في ذلك كتـــاب الله وســـنة نبيه عليه الصـــلاة

والسلام ونتاج الفكر الإنسـاني السـليم من الانحرافات.

* إذا شاهد أحد الأبـوين تصـرفًا لا يوافق عليه من الآخر فلا يعترض أمـام الأبنـاء؛ بل يؤجله ويناقش الآخر على انفراد دون حاجة لإظهار الاختلاف أمام الأطفال.

* احــرص على إيجــاد ضــوابط وحــدود واضحة تحكم الحياة الأسرية معلنة للجميع؛ كالاتفـــاق على مواعيد النـــوم والزيـــارات والخـــروج من المــنزل والاتصــالات... إلى آخره.

* على الــزوج تحمل مســؤولية القوامة على المـــرأة, وعلى المـــرأة قبـــول ذلك بمقتضى ما شرعه الله.

* يجب على الوالــدين اســتيعاب طبيعة الاختلافات بين واجبات الأم وواجبـات الأب, وأن ذلك هو محض العدالة الإلهية الـــــتي تضمن لكل منهما حريته وحقوقه.

* رأي الزوج مقـدم على رأي الزوجة إذا لم يتمكنا من المقاربة بين رأييهما الصـحيحين, وعلى الزوجة مسـايرة الـزوج؛

حفاظًا على تكامل التوجيه الـــــتربوي في الأسرة.

* * * *

التلميحة السابعة:
غذاء الروح أهم من غذاء الجسد

يقول عز من قائـل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَـالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُـؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل].

ويقــول ســبحانه: ﴿وَمَنْ أَعْــرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَـنْكًا وَنَحْشُـرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه].

ويقــول ســبحانه وتعــالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَـالُوا رَبُّنَا اللـهُ ثُمَّ اسْـتَقَامُوا تَتَنَـزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلا تَخَـافُوا وَلا تَحْزَنُـوا وَأَبْشِـرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَـدُونَ﴾ [فصلت].

ويقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَـنُ قَـوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت].

ويقــول عز من قائـل: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الـرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَـهُ شَـيْطَانًا فَهُـوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف].

ويقــول الله تعــالى: ﴿الــذين آمنــوا

وتطمئن قلــوبهم بــذكر الله ألا بــذكر الله تطمئن القلوب﴾ [الرعد].

ويقــــول في محكم التنزيــــل: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَـدْ جَـاءَتْكُمْ مَوْعِظَـةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس].**

وعن عبد الله بن عبــــــــاس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يومًا، فقــال: **«يا غلام، إني أعلمك كلمــات: احفظ الله يحفظـــــك، احفظ الله تجــــده تجاهك، إذا سألت فاسـأل اللـه، وإذا اسـتعنت فاسـتعن باللـه، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعـــوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لـــك، وإن اجتمعـــوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشـيء كتبه الله عليـــــك، رفعت الأقلام وجفت الصـــحف...»** الحــــديث. **[رواه الترمذي].**

إن ما يعيشه أفــراد المجتمعــات الغربية

من حالات الضياع واليـأس والضـيق والقلق والاكتئــاب, والــتي كثــيرًا ما أدت بهم إلى الانتحــار -ليست بســبب جــوع أو مــرض أجســادهم؛ بل بســبب جــوع أرواحهم إلى الإيمان بالله عز وجل, وما نتج عن ذلك من أمــراض في نفوســهم وقلــوبهم حــرمتهم الســعادة والأمن في الــدنيا, وســتحرمهم إياهما في الآخــــرة, وأطفالنا ليســــوا في مــــأمن من ذلك ما لم نحصــــنهم من تلك الأمــراض الخطــيرة. وليس لنا من ســبيل خلاف ما أشارت إليه النصوص السابقة من كتاب الله وسنة نبيه المطهرة.

ولــذا يتــوجب على الآبــاء تغذية أرواح أطفالهم بغذاء الإيمان منذ نعومة أظفارهم؛ لتحيى نفوسهم مطمئنة محصنة ضد الأفكار الهدامــة، فيســهل انقيادها لما يســعدها، ويشــبوا في طاعة اللــه، والأمر إلى ذلك ســهل ميســور بــإذن اللــه, ولعل في الإرشادات التالية ما يعين ويذكر ببعضه.

الإرشادات:

* لقن طفلك ما تيسر من ســور القــرآن

الكـريم والأحـاديث الشـريفة وشـجعه على حفظها.

* احك له القصص المناســـــبة؛ وخاصة قصـتي الإسـراء والمعـراج وقصة أصـحاب الأخدود.

* احفز ابنك إلى حفظ الأذكـــار والـــورد الشرعي وإلى قولها في أوقاتها.

* درب الصــغير على القيــام بالعبــادات وبخاصة الصلاة مستخدمًا أسلوب الترغيب, وبعد بلوغه العشر سنوات كن حازمًا معه.

* تدرج مع ابنك من السهل إلى الصعب؛ وذلك تبعًا لنمو عقله وسنه.

* نبه الطفل باســـــــتمرار إلى البعد عن الكلام البـذيء والفعل القـبيح؛ حـتى يشب منزهًا لنفسه عن كل قبيح.

* اضرب للطفل الأمثلة التي تبين أن الله يراه ويراقب أقواله وأفعاله؛ حـتى ينشأ وقد اسـتقر في نفسه الخــوف من الله والطمع في ثوابه.

* أشـــعر الطفل بحاجته الدائمة لله في صحته وفي سـقمه وفي جوعه وفي شـبعه

وقرب له ذلك بشدة حاجته لأبيه وأمه.

* ذكِّره دائمًا بحقيقة الحياة ونهاية الإنسان ومصير المؤمن ومآل الكافر.

* احــرص على إلحاقه بجماعـات تحفيظ القــرآن الكـــريم وغيرها من المؤسســات التربوية والاجتماعية.

التلميحة الثامنة:
طفلك يحتاج إلى غذاء عاطفي

حضر الوالد لتوه من السـوق وقد أحضر الكثـير من احتياجـات أسـرته؛ أرز.. بيض.. تفاح.. إلخ. وكان أحد أبنائه البالغ من العمر ثمان سنوات يتفحص ما أحضر والده، وأخذ يتسـاءل.. هـذا غـذاء الجسـد، فـأين غـذاء المشـــاعر؟ ثم راح يتخيل أن والـــده قد أحضر أيضًـا.. علبـةً مملـوءةً حنانًا وأخـرى اهتمامًا وثالثة إصغاءً ورابعة..إلخ.

إننا ننسى في زحمة الحياة حاجة فلـذات أكبادنا إلى الحب والحنـــان والاهتمـــام والاطمئنان النفسي, تلك الـتي تعد من أهم أساسيات ودعائم التربية.

إن الحرمـان العـاطفي يفضي إلى نتـائج جد خطـــيرة, لعل أقلها نشـــوء شخصـــية مشـــوهة فزعة تـترقب الشر من الآخـرين ولهم؛ فضـلاً عن تـداعيات ذلك على النمو الجسمي للطفل!!

وإن لنا في رسـول الله أسـوة حسـنة؛ فها هو يـداعب الحسن والحسـين، فيمشي

على يديه وركبتيـــــــه، ويتعلقـــــــان به من الجـــانبين، فيمشي بهمـــا، ويقـــول: «**نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتما».**

(وفي الحـــديث الصـــحيح الـــذي أخرجه الترمـــذي عن أبي هريـــرة أن الأقـــرع بن حـــابس رأى النـــبي ﷺ وهو يقبل الحســـن، فـــأخبره أن له عشـــرة من الولد لم يقبل أحدًا منهم، فما كان من رسول الله ﷺ إلا أن يعلنها دســـتورًا للمـــربين عمومًـــا, فيقـــول: «**إنه من لا يـــرحم لا يـــرحم**»؛ فـــاعتبر تقبيل الصبيان من مظاهر الرحمة بهم، وقد كـان عليه الصـلاة والسـلام يكـثر من تقبيل الحسين حـتى يقبله في فمـه؛ محبة ورحمة بــه). **[من كتــاب: «مســؤولية الأب المســلم في تربية الولد في مرحلة الطفولـــــــــة», لعدنان باحارث].**

الإرشادات:

* وفر الغـذاء العـاطفي لطفلـك؛ فهو لا يقل أهمية عن حاجته إلى الأكل والشرب.

* تذكري أيتها الأم أن طفلك في سنواته الأولى؛ وخاصة فـــترة الرضـــاعة -لا يتوقع منك إلا الرحمة والعطف والمشـــــــــاعر

الدافئة.

* امسح على رأس طفلك كل يوم وقبله وداعبه.

* لاطف طفلك ومازحه وتبسم في وجهه.

* سـاعده في حل مشـاكله واسـأله عن سبب حزنه وبكائه وأصغ إليه جيدًا.

* أجب عن كل أســئلته ولا تتضــجر من كثرتها.

* صـافح طفلك عنـدما تقابله وألق عليه التحية.

* اجعل طفلك يحس بالأمـــان من خلال ما تعكسه تعبيرات وجهك وإيماءاتك.

* أعطه صـورة واقعية عن الآخـرين من أصدقاء وجـيران؛ ليشـعر بمزيد من الأمـان والراحة النفسية.

* مارس الرحمة والعطف مع الأفراد في محيط طفلك؛ حتى تتسع عنده دائرة الأمن والأمان.

* اســـتقبل عاطفته لك ولبقية أعضـــاء الأسرة بالاستحسان والثناء؛ حتى يسـتمرئ هذا السلوك منه وله.

* * * *

التلميحة التاسعة:
تربية العنف والصراخ, أيُّ تربية؟!

قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران].

أيها الأب, كم مرة صرخت في أذني طفلك المرهفتين؟ وكم مرة عنفته وضربته؟ وكم مرة عبست في وجهه البريء؟ وكم مرة قذفت لعبته بعيدًا لأنه انشغل بها عنك؟ وكم مرة دفعته من أمامك؛ لأنه تباطأ في إفساح الطريق لك؟ وكم مرة أطلقت يدك على جسده الصغير لأنه لم يجبك بسرعة؟ وكم.. وكم..؟؟

وأنت أيتها الأم, كم مرة تضايقت من رضيعك لأنه يتهرب من الرضاعة أو لأنه أكثر البكاء ونغص عليك نومك, وربما فرغ صبرك وأذقته بعض الضربات الموجعات!! وكم مرة صرخت في وجه طفلك أو

ضربته؛ لأنه لم يذاكر أو يفهم درسه!!

إن مثل هذه الممارسات الخاطئة ثمرتها أطفال يعتقدون أن العنف أسلوب مشـروع للتفــاهم بين البشــر، وأن الصــراخ نــبرةٌ اتصالية أبلغ من الصوت الهادئ.

وستكون النتيجة أن أطفال اليـوم الـذين هم شـباب المسـتقبل ورجاله سيتصـرفون معكم ومع أطفـــالهم ومع الآخـــرين بنفس الأسلوب؛ فـالعنف يولد العنـف، وأما الرفق فعاقبته الرفق!!.

عن عائشة أم المؤمــنين رضي الله عنها أن النــبي قــال: **«إن الرفق لا يكــون في شـــيء إلا زانـــه، ولا يـــنزع من شيء إلا شانه»**. **[رواه مسلم]**.

الإرشادات:

* راقب نفسك جيـــدًا أثنـــاء التعامل مع أطفالـــك، هل يســتحق كل هــذا الصــراخ والعنف! ثم أليس هناك ثمة وسـائل أخـرى غير هذا الصراخ والعنف!

* تـذكر النتـائج الخطـيرة لتربية العنـف، والصراخ: عقد هزيمة نفسية، حقد، توجس، ترقب، وصراخ وعنف جديدين مستمرين.

* عـــــود نفسك على الحلم فـــــالحلم بالتحلم؛ أي يمكنك أن تكون حليمًا بتــدريب نفسك على عدم الغضب.

* تأكد أن الطفل لم يمتلك بعد القـــدرة على ضـبط تصـرفاته – بمعـنى أنه لا يـبيِّت الإصـــــرار على التصــــرف – وعامله وفقًا لذلك.

* تــذكر أن كــثرة الحركة من خصــائص الطفل وليست نوعًا من الشغب، فلا تصف أطفالك بالفوضوية وعدم النظام.

* درب طفلك على النظــام والانضـــباط بهـدوء عن طريق القـدوة وعن طريق جعل الطفل يتحمل عواقب أعمالـه؛ كـأن يـرمي الطفل لعبه ولا يضـــعها في مكانهـــا, وعند الحاجة إليها لا يجــدها؛ هنا يتعلم شــيئًا عن فائدة النظام.

* احــرص على تجـنيب أطفالك الوقــوع في الأخطـــاء؛ ومن ذلـــك: لا تـــترك أدواتك الخاصة مرمية على الأرض في متنـــــــاول الأطفال ثم تغضب منهم إذا عبثوا بها.

* كن وســطًا في تعاملك مع أبنائــك؛ لا إفــراط ولا تفريــط؛ فلا قســوة مهلكة ولا ليونة مضيعة.

* تذكر دائمًا أنك تعد طفلك ليكون قادرًا على التعـايش والتفاعل مع المسـتقبل ومع الآخرين وليس ليومك وأسرتك فقط.

* ولكن كن حازمًا مع طفلك حين يتجاوز الحدود الشرعية والأعراف الاجتماعية.

* * * *

التلميحة العاشرة:
ماذا تعرف عن الاستغراق والمشاركة الإيجابية؟

إن النجـاح في تربية الأطفـال لا يتحقق بسيل من الأوامر والنواهي الـتي يـوعز إلى الطفل تنفيذها دون أن يعرف لماذا, ومتى, وكيـف؛ مما يثـير لديه النزعة للعنـاد والمعارضة بسـبب رغبته في الاسـتقلالية وإثبات الذات.

ولكن النجـاح يتحقق إذا انتهجنا سياسة الاسـتغراق والمشـاركة الإيجابية مع الأطفـال؛ والـتي تعـني بشـكل مبسـط: أن نتحـدث مع أطفالنا باسـتمرار ونشـجعهم على كل جهد مقبول يقومون به, ونبين لهم بوضـوح ما لا يقبل ونـبرر ذلك لهم ونتجاهل إخفاقـاتهم, ونعمل كل ما من شـأنه إبـراز وغـرس قيمة العمل في نفوسـهم, ونجعل توقعاتنا نحـوهم إيجابيـة؛ بـأن نثق فيهم ونشـعرهم بـذلك قـولاً وعملاً، ومـتى فعلنا ذلك أمكننا احتـواؤهم وملكنا قلـوبهم وعقولهم وفتحوا لنا صـدورهم وبثونا آلامهم وآمـالهم, ومهـدوا لنا الطريق فسـهل علينا

تــوجيههم ومســاعدتهم وأصــبحت تــربيتهم يسيرة بإذن الله.

الإرشادات:

* عليك التحلي بالصـــــــبر؛ فـــــــزرع الســــــلوكيات المرغوبة في نفس الطفل يحتــاج وقتًا طــويلاً وجهــدًا مضــاعفًا, وعند إزالة الســلوك غــير المرغــوب فيه تكــون المشقة أكبر.

* خصص وقتًا كافيًا يوميًا لطفلك يمكنك من الغوص في تفاصيل حياة هذا الصغير.

* شــارك طفلك اللعب دون أن تمــارس عليه دور الحكم والموجه.

* شجع طفلك وأظهر الحمـاس تجـاه أي تقدم يحرزه مهما قــلَّ؛ مما يدفعه لتكــراره وإتقانه.

* لا تصدر أوامر في المواقف التي يكون الطلب فيها مؤديًا للغــرض؛ مثــال الأمــر: «كل بيمينك»، ومثال الطلب: «ما رأيك أن تعطي أختك من الحلوى التي معك».

* اجعل الطفل يحس بالشــــــــفافية والوضـــوح من خلال توفـــير المعلومـــات

اللازمة له المتسمة بكثير من الصراحة.

* أفسح له المجـــــال للمناقشـــــات والتساؤلات.

* أعطه الفرصة وشـــجعه؛ ليعـــبر عن مشاعره كأسلوب جيد يريحه من الضـغوط النفســـية, وفي نفس الـــوقت ينمي لديه القــدرة والاهتمــام؛ بفهم وتقــدير مشــاعر الآخرين.

* تجنب التعقيب السـلبي على إخفاقـات الصغير.

* اجلس لمحاسـبة نفسك وانظر كم من الوقت تقضيه مع أطفالك؛ فإن كان مناسـبًا فـانظر كيف تقضي هـذا الـوقت معهم؛ هل تناقشـهم، وتحـاورهم, وتسـاعدهم في حل مشكلاتهم؟ فإن كـان الأمر كـذلك فاسـتمر طالبًا التوفيق من الله, وإن غير ذاك فعليك إعـــادة حســـاباتك قبل أن تحاسب على التفريط في رعيتك.

التلميحة الحادية عشرة:

كيف تغرس الثقة في نفس الطفل؟

إنه لموقف مؤلم للوالـدين أن يريا ابنهما وقد أحجم مـترددًا خائفًا عن المشـاركة في نوع من الأنشطة التي يتسابق إليها أطفــال آخـــــرون، ولعل الموقف أكـــثر إيلامًا حين يعرفا أن ابنهما يفتقد الثقة في نفســه, وأن أسـلوبهما في تربيته كـان له أبلغ الأثر فيما يعانيه ابنهما الآن.

إن حب الآبــاء لأبنــائهم ليــدفع الكثــيرين منهم إلى ترجمته في ممارسات ليست في مصــلحة أبنــائهم؛ فها هو الأب يتحــدث عن ابنه فلا يعطيه فرصة التعبير عن نفسه، وها هي الأم تحمل لابنتها الطعـــــــام وتعد لها حقيبة المدرســة, ولو أمكنها لدرست بــدلاً عنها. وفي المقابل آباء آخرون يريــدون من أطفـــالهم أن يقومـــوا بأعمـــال الكبـــار فيحملونهم فـوق طـاقتهم، ويسـارعون إلى توبيخهم بأشد الألفـاظ وأقسى عقـاب حين يخطئون، فكيف يثق أبناؤنا في أنفسهم؟!

إن الثقة في النفس تعد أحد أركـــــــان

شخصـية الطفل الأساسـية؛ حيث يبـدأ في غرسها منذ سـنواته الأولى؛ وذلك من خلال التـدرج في تحميله لبعض المسـئوليات وتكليفه ببعض الأعمـال المناسـبة لسـنه والإشـادة بجهـوده وعـدم توجيه الانتقـادات إلى شخصه وتوفير الحماية المعنوية له.

الإرشادات:

* حمل طفلك بعض المسـئوليات المناسـبة بشـكل تـدريجي؛ كتجهـيز حقيبته المدرسية.

* كلف طفلك بالقيـام بأعمـال مناسـبة لسنه؛ كحمل بعض الحاجات الـتي تشـتريها من السوق.

* لا تقم بالأعمـال الـتي يمكن أن يقـوم بها الطفل بـدافع الاسـتعجال أو إراحة طفلك.

* حـذار من لـوم الطفل وتقريعه عند فشـله في عمل مـا؛ بل أشـعره أن الفشل هو فقط تجربة تؤهل للنجاح.

* شـجع طفلك على العمل واحمه من

المثبطين.

* اربط المــديح للطفل دائمًا بما يحــرزه من منجــــزات؛ ليكـــــون إحساسه بقيمته الذاتية ذات مغزى.

* احــرص على تقــديره ومناداته بــأحب الكنى إلى نفسه مثل: يا أبو فلان.

* تجنب تكليف طفلك بأعمــال لا يطيقها أمثالـــه؛ حـــتى لا يفقد الثقة في نفسه عند الإخفاق في إنجازها, ولا بأس ببعض المهام التي فيها تحد معقـول لقدراتــه؛ ليتعلم منها المثابرة والحماس.

* تـــذكر أن الأطفـــال مختلفـــون في خصائصهم وقـدراتهم وميـولهم, مما يتطلب البعد عن إجــراء مقارنــات غــير عادلة بين طفل وآخر.

* لا تعـــــزز الفشل عند طفلك بتكليفه بأعمــال ســبق أن أخفق فيها إلا بعد تــوفر بوادر لإمكانية نجاحه فيها.

* تجنب نقد تصرفات ابنك أمام الآخـرين حتى ولو غلفتها بالابتسامة والدعابة.

* تأكد أن الأطفال الـذين يعتمـدون على آبـــائهم هم أقل تطـــورًا من أولئك الـــذين يحظون باستقلالية عن آبائهم وفق ضــوابط تربوية وشرعية.

* * * *

التلميحة الثانية عشرة:
سلوكيات الطفل بين القبول والرفض

يصـدر عن الطفل جملة من السـلوكيات المقبولة والمرفوضة، والسلوك الذي يتعزز بالمكافـآت يقـوى لـدى الطفل ويـؤدي ذلك إلى تكراره، وهذه الخاصـية مفيـدة جـدًا إذا أحســنا اســتثمارها في تربية الأبنــاء؛ حيث يمكننا زرع الســـــــلوكيات المرغوبة في الطفل وإطفـاء السـلوكيات غـير المرغوبة فيه بحسن توظيف المكافآت؛ فحين يـذهب الطفل لأداء الصـــلاة في المســـجد مثلاً فيقابل ذلك بـــالإطراء والتشـــجيع من قبل الآباء, فـإن ذلك السـلوك سـيقوى ويتكـرر, وبالمقابل إذا قام بتصرف غـير مقبـول ولم يجد له قبــولاً ممن حوله فإنه في الغـــالب لن يكــرره مــرة أخــرى، إلا أننا قد نحتــاج أحيانًا لمعاقبة الطفل على ســـلوك غـــير مرغـــوب فيـــه, ولكن بعقوبـــات ليس فيها قسوة؛ لأن الهدف التأديب وليس التعذيب.

وحين يمارس الطفل سلوكًا غير مقبول, ويقابل ذلك الســـــلوك بالاســـــتلطاف

والاستحسـان كما يفعل بعض الآبـاء أحيانًـا؛ ومن ذلك يضرب الصغير أحد أبويه أو يقول كلمة نابية لأحد أقاربه فيظهر أبـــــــواه ســرورهما بطفلهما مــبررين موقفهما هــذا بصــغر ســنه؛ فالطفل سيشــعر بالرضا عن سلوكه هذا فيتعزز ويقوى عنده.

ولكي نوفق في التعامل مع ما يصدر عن أطفالنا من سلوكيات فإننا نحتـاج أن تكـون ردود أفعالنا تجاه ســلوكيات أبنائنا مدروسة ومنطلقة من أسس تربوية تمكننا من تعزيز الإيجابيـــات, وإطفـــاء الســـلوكيات غـــير المرغوبة وزرع الســلوكيات الجديــدة، وفي الإرشــادات التالية ما يعين على ذلك بــإذن الله.

الإرشادات:

* احــــرص على مكافـــأة الطفل على السلوك الجيد.

* لا تؤجل المكافـــــــأة واجعلها عقب السلوك مباشرة.

* كــافئ الطفل على ما يبذله من جهــد, حــتى لو لم يحقق الهـدف من هـذا الجهـد؛

كأن يجتهد في حل مسـألة ولا يوفَّق لحلهـا؛ فالمكافـــأة هنا تنمِّي فيه حب المثـــابرة ويتعلم أنه يمكن تعـــويض القصـــور في المهارات بمزيد من الإصرار والمثابرة.

* اخـتر المكافـأة المناسـبة لسن الطفل وسلوكه, والـتي منهـا: الابتسـامة، التقبيـل، المعانقــة، المــديح، الاهتمــام، الــربت على الجســم، الإيمــاءات المعــبرة عن الرضــا، اصـطحابه في السـيارة، الحلـوى، الألعـاب، النقود، وغيرها.

* بين للطفل فضل السلوك الحسن عند الله وما أعده لفاعله.

* احـــذر مكافـــأة الطفل على ســـلوكه السيئ؛ كأن يقــول كلمة نابيــة, فتقابل ذلك بالتعجب والاستحسان لصغر سنه.

* لا تفقد المكافأة تأثيرها بمنحها للطفل بكثرة بمناسبة وبدون مناسبة.

* وضح للطفل عواقب الســلوك السـيئ في الدنيا والآخرة.

* عـــاقب الطفل بالعقوبة المناســـبة؛ كحرمانه مما يحب أو تجاهله.

* بين للطفل أســــــــــباب العقوبة قبل إيقاعها.

* تجنب عقـاب الطفل بـالتحقير والإهانة والإذلال؛ مما يكـون له آثـاراً سـلبية سـيئة عليه تتمثل في عنـاده, فضـلاً عن إضـعاف ثقته بنفسه.

* لا تكـــافئ الطفل على تركه لســـلوك سلبي؛ حتى لا يسـتغل ذلك كوسـيلة ضـغط لتنفيذ رغباتـــــه؛ وإنما كافئه إذا اســــــتبدل السـلوك السـلبي بسـلوك إيجـابي, وتكـون المكافأة هنا على السلوك الإيجابي.

* اعتمد سياسة البنـاء لا سياسة الهـدم؛ فبــــدلاً من قولك لطفلــــك: لا تلعب في المطبخ ولا تجلس في الشـــارع ولا تـــرمي ملابســـــك، قل لـــــه: «العب في غرفة الألعاب»، و: «اجلس في غرفة الجلـوس»، و: «ضع ملابسك في خزانة ملابسك الخاصة»، وهكذا...

* * * *

خـاتمــة

كانت الصـفحات السـابقة إطلالة خاطفة على بعض القضـــــــــايا المهمة في تربية الطفـل، وفي الختـام لعلنا نثـير بعضًـا من التساؤلات بهدف محاولة تقـويم ممارسـاتنا في تربية أطفالنا:

* هل يمكن أن نقرر أن هذا طفل صـالح وهذا طفل سيئ وهذا غبي وهذا ذكي؟

* هل ضبط الأب لسـلوك طفله بالشـدة والقسـوة يجعل الطفل منضـبطًا حـتى في حال غياب أبيه؟

* هل حصــــول أبنائنا على الــــدرجات المطلوبة في المواد الدراسـية يعد مؤشـرًا كافيًا لنجاحنا في تربيتهم؟

* إذا كــــانت الأســــرة متواضـــعة في اهتماماتهـــا؛ كانشـــغالها بتشـــجع الأندية الرياضية ومتابعة المسلسلات غير الهادفـة، ولا تعطي قيمة للـــوقت ولا للعمــــل، فهل تتوقع أن يتربى أبناؤنا تربية جادة؟

* الفرد الـذي لم ينل القـدر الكـافي من العطف والحنان والتقـدير في طفولتـه، هل

يمكن أن يهب للآخرين ما يفتقده هو؟

وبعد... فهذا جهد مقل، فـإن وفقت فمن الله، وإن غير هذا فمن نفسي والشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

* * * *

المراجع

1- باحــــارث، عـــدنان حسن صـــالح، مسؤولية الأب المســلم في تربية الولد في مرحلة الطفولـــة، دار المجتمـــع، جـــدة 1418هـ.

2- الـبيلي، محمد عبد الله وزميلـه، علم النفس الــتربوي وتطبيقاتــه، مكتبة الفلاح، بيروت, الطبعة الأولى 1417هـ.

3- ديمـــاس، محمـــد، سياســات تربوية خاطئـــة, دار ابن حـــزم, بـــيروت، الطبعة الأولى 1420هـ.

4- العويد، محمد رشيد، مشكلات تربوية في حيــاة طفلــك، دار ابن حــزم, بــيروت, الطبعة الثالثة 1419هـ.

5- ديماس، محمد، تشـاجر الأشـقاء، دار ابن حزم, بيروت, الطبعة الأولى, 1420هـ.

6- موقع مركز المشــــــكاة للبحث على الإنــترنت، مبحث «خرافة المخ الصــغير», وعنوان الموقع هو:

http?//www.almishkat.org/
publstar.htm

7- موقع الإســــــــــلام أون لاين على الإنترنت، معًا نربي أبناءنـا، وعنـوان الموقع هو:

http://www.islamonline.net/aArabic/index.shtml

8- موقع الحصن النفسي على الإنترنت، كيف تربي أطفالك؟ وعنوان الموقع هو:

http://bafree.com/hisn

9- موقع الإسلام على الإنـترنت وعنـوان الموقع هو:

http://www.al-islam.com/arb

10- العيــد، الإمــام ابن دقيــق، شــرح الأربعين النوويــة, دار القاســم، الريــاض، الطبعة الأولى 1421هـ.

11- النعيمي، مريم بنت عبد الله بن عبد الـرحمن، إشـراقات تربويـة، دار ابن حـزم, بيروت، الطبعة الأولى 1419هـ.

12- شقيبل، عبد الله بن حسين، الضيق في ضــوء الكتــاب والســنة، دار القاســم، الرياض، الطبعة الأولى 1421هـ.

13- البـــابطين، عبد الـــرحمن بن عبد الوهاب، أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفـــل، الريـــاض، دار القاســـم, الطبعة الأولى 1416هـ.

14- الدويش، محمد بن عبد الله، التربية الجادة ضرورة، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الثانية 1415هـ.

15- يـــالجن، د. مقـــداد وزميلـــه، علم النفس الـــتربوي في الإســـلام، دار عـــالم الكتب, الرياض، الطبعة الثانية 1418هـ.

16- العشـير، مـرزوق بن محمد مقالـة، جريـدة الجزيـرة، العـدد 10542 صـفحة 6 الرياض 1422هـ.

17- ابن خلـدون، عبد الـرحمن، مقدمة ابن خلـــدون، دار ومكتبة الهلال بـــيروت 1983هـ.

18- الســويدي، د. خليفـــة، تفكيرنا إلى أين؟ حلقة تلفزيونية في قنـــــــاة المجد 1424هـ.

19- موقع الأســـــرة الســـــعيدة على الإنترنت – الذكاء العاطفي, وعنوانه هو:

Http://www.khayma.com/happy-family/0001/000090.html

20- الحويـدر، وجيهة – الـذكاء المتعـدد، مقـال جريـدة الـوطن السـعودية، العـدد (809) السـنة الثالثـة, الثلاثـاء 13/10/1423هـ.

21- موقع فـرات على الإنـترنت, كتـاب الـذكاء العـاطفي, للـدكتور ياسر العيـتي, وعنوان الموقع هو:

www.furat.com بريد إلكتروني into@furat.com

22- موقع مجلة النفس المطمئنة على الإنترنت, الـذكاء الوجـداني والقـرن الواحد والعشرون، وعنوانه هو:

Http://elazayem.com/mental%20peace.htm

23- موقع الـدكتور نبيل سـفيان على الإنترنت في علم النفس والإرشاد النفسي، فهم الناس والعلاقة الجيدة, وعنوانه هو:

Http://www.drnabil.jeeran.com

24- شـــابيرو، لـــورانس، كيف تنشـــيء طفلاً يتمتع بــذكاء عــاطفي، مكتبة جريــر، الرياض، الطبعة الثانية 2003م.

الفهرس

المقدمة.......................................6
التلميحة الأولى: كلكم راع وكلكم مسؤول
عن رعيته......................................7
الإرشادات:.................................8
التلميحة الثانية: كل مولود يولد على
الفطرة...9
الإرشادات:.................................9
التلميحة الثالثة: القدوة جوهر التربية....11
التلميحة الرابعة: مخ الإنسان يتكون في
السنوات الأولى............................14
الإرشادات:...............................15
التلميحة الخامسة: كل الأطفال أذكياء! .17
الإرشادات:...............................19
التلميحة السادسة: تكامل التوجيه التربوي
بين الأبوين ضرورة.........................22
الإرشادات:...............................23
التلميحة السابعة: غذاء الروح أهم من غذاء
الجسد..25
الإرشادات:...............................27
التلميحة الثامنة: طفلك يحتاج إلى غذاء
عاطفي.......................................28
الإرشادات:...............................29
التلميحة التاسعة: تربية العنف والصراخ,
أيُّ تربية؟!.................................31

الإرشادات:.............................32
التلميحة العاشرة: ماذا تعرف عن
الاستغراق والمشاركة الإيجابية؟..........34
الإرشادات:.............................34
التلميحة الحادية عشرة: كيف تغرس الثقة
في نفس الطفل؟..........................36
الإرشادات:.............................37
التلميحة الثانية عشرة: سلوكيات الطفل
بين القبول والرفض......................39
الإرشادات:.............................40
خـاتمــة.................................42
المراجع.................................43
الفهرس.................................46

* * * *